

عالج
همومك بالصلاة
إعداد
القسم العلمي بمدار الوطن
مصدر هذه المادة :
الكتيبات الإسلامية
www.ktibat.com
دار الوطن للنشر

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والعاقبة للمتقين، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين نبينا محمد وعلى آلــه وصـــحبه أجمعـــين، وبعد...

فإن الصلاة من أعظم أسباب السعادة والطمأنينـــة والهـــدوء وراحة البال، ولذلك فقد جعلت قرة عين النبي ﷺ في الصلاة، وقرة العين فوق المحبة، فإنه ليس كل محبوب تقر به العين، وإنما تقر العين بأعلى المحبوبات وهو الله سبحانه وتعالى وما يقرب إليه، والصـــلاة من أعظم ما يقرب إلى الله تعالى، ومن أعظم مـــا يـــريح الـــنفس ويسعدها.

وكان النبي ﷺ يقول لبلال: «**يا بلال أرحنا بالصـــلاة**» [رواه أحمد وأبو داود وصححه الألباني].

فيا أيها المحزون الذي أثقلته الهموم: راحتك في الصلاة..

ويا أيها القلق الذي سيطر عليه الخوف: أمنك في الصلاة..

ويا من ضاق صدره، وانكسف بالــهُ، واضـــطرب فـــؤاده: سعادتك في الصلاة.

وأنت أخي السجين..يا من تقاسي من فقد الأهل والأحباب: راحة قلبك وهدوء بالك في الصلاة.

قال تعالى: ﴿**وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَـــا يَقُولُـــونَ * فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ * وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ**

﴿الْيَقِينُ﴾ [الحجر: ٩٧-٩٩].

كيف تشكو الوحدة أخي والصلاة خير أنيس..

كيف تشكو الوحشة والله تعالى جليس من ذكره، وأنيس من ناجاه!

من مثلك أخي.. تدخل على ملك الملوك في أي وقت تشـــاء دون استئذان من أحد.. فلا حُجّاب ولا حُرّاس.. وأنت الذي تقرر إنهاء الزيارة أو تمديدها.. فالباب مفتوح.. والخير ممنوح.. قال تعالى في الحديث القدسي: «**قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصـــفين، ولعبدي ما سأل، فإذا قال العبد: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَـــالَمِينَ﴾ قال: حمدني عبدي..**

فإذا قال: ﴿الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾

قال الله: أثنى علي عبدي..

فإذا قال: ﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾

قال الله: مجدني عبدي.

فإذا قال: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾

قال الله: هذا بيني وبين عبدي، ولعبدي ما سأل.

فإذا قال: ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ * صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾.

قال الله: هذا لعبدي، ولعبدي ما سأل»[رواه مسلم].

قال ابن القيم رحمه الله: «فالصلاة قرة عيون المحبين في هـــذه الدنيا، لما فيها من مناجاة من لا تقر العيون، ولا تطمئن القلـــوب، ولا تسكن النفوس إلا إليه، والتنعم بذكره، والتذلل والخضوع له، والقرب منه، ولا سيما في حال السجود، وتلك الحال أقرب مـــا يكون العبد من ربه فيها.»

ومن هذا قول النبي ﷺ: «**يا بلال! أرحنا بالصـــلاة**» فـــأعلم بذلك أن راحته ﷺ في الصلاة، كما أخبر أن قرة عينه فيها.

فأين هذا من قول القائل: نصلي ونستريح من الصلاة! فالمحب راحته وقرة عينه في الصلاة، والغافل المعرض ليس له نصيب مـــن ذلك، بل الصلاة كبيرة شاقة عليه، إذا قام فيها كأنه علي الجمـــر حتى يتخلص منها، وأحب الصلاة إليه أعجلها وأسرعها، فإنه ليس له قرة عين فيها، ولا لقلبه راحة بها»(١).

---

(١) رسالة ابن القيم إلى أحد إخوانه ص (٣٣ ، ٣٤).

الصلاة التي نريد

والصلاة التي نريد ليس هي التي يؤديها كثير من الناس بلا روح ولا خشوع ولا طمأنينة ولا تفكر في معانيها، فإن مثل هذه الصلاة لا تأثير لها في حياة صاحبها، فالمقصود بالصلاة إنما هـــو تعظـــيم المعبود، وتعظيمه لا يكون إلا بحضور القلب في العبادة. وقد كـــان بعض السلف يتغير وجهه خوفا إذا حضرت الصلاة ويقول: أترون بين يدي من أريد أن أقف؟ فإذا أردت استجلاب حضور قلبـــك الغائب، ففرغه من الشواغل ما استطعت.

قال النبي ﷺ: «**إن الرجل لينصرف من صلاته وما كتب له إلا عشر صلاته، تسعها، ثمنها، سبعها، سدسها، خمسها، ربعهـــا، ثلثها، نصفها**» [رواه أحمد وأبو داود وحسنه الألباني].

فهلا سألت نفسك أخي: ماذا كتب لك من صلاتك؟ بل هلا سألت نفسك هل قبلت صلاتك أم لا؟ .

قال النبي ﷺ: «**أول ما يحاسب عليه العبـــد يـــوم القيامـــة الصلاة، فإن صلحت، صلح سائر عمله وإن فسدت، فسد سائر عمله**»[أخرجه الطبراني وصححه الألباني].

فالصلاة التي نريد هي الصلاة التي تستجاب بها الدعوات...

الصلاة التي تكشف بها الكربات..

الصلاة التي تنزل بها الرحمات..

الصلاة التي تدفع بها البليات..

الصلاة التي تقرب العبد من رب البريات..

فأين نحن من هذه الصلاة..؟

الصلاة لوقتها

قال الله تعالى: ﴿**إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا**﴾[النساء: ١٠٣] وقال تعالى: ﴿**فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا**﴾[مريم: ٥٩].

قال أحد السلف: أما إنهم ما تركوها بالكلية ولكن أخروها عن أوقاتها..

وقال تعالى: ﴿**حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ**﴾[البقرة: ٢٣٨] وقال تعالى: ﴿**وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي**﴾[طه: ١٤].

وسئل ﷺ: «أي العمل خير؟ فقال: «**الصلاة لوقتها**» [متفق عليه].

تعظيم شأن الصلاة

ولقد كان السلف رضوان الله عليهم يعظمون شأن الصلاة، ويهتمون بها أعظم اهتمام، فكانوا يتسابقون إلى المساجد حال النداء، ويحرصون على حضور تكبيرة الإحرام مع الإمام.

قال سعيد بن المسيب: ما فاتتني التكبيرة الأولى منذ خمســـين سنة!.. وقال: ما نظرت في قفا رجل في الصلاة منذ خمسين ســـنة، يعني أنه لم يصل إلا في الصف الأول منذ خمسين سنة.

وقال وكيع بن الجراح: كان الأعمش قريبا من سبعين سنة لم تفته التكبيرة الأولى!

وقال ابن سماعة: مكثت أربعين سنة لم تفتني التكبيرة الأولى إلا يوم ماتت أمي[(١)]!

إن تعظيم شأن الصلاة يكون بأمور:

الأول: رعاية أوقاتها وحدودها.

الثاني: التفتيش عن أركانها وواجباتها وكمالها.

الثالث: المسارعة إليها عند وجوبها.

الرابع: الحزن والكآبة والأسف عند فوات حق من حقوقها.

كمن يحزن على فوت الجماعة، ويعلم أنه لو تقبلت منه صلاته منفردا، فإنه قد فاته سبعة وعشرون ضعفاً.

وكذلك إذا فاته أول الوقت الذي هو رضوان الله تعـــالى، أو فاته الصف الأول.

وكذلك فوت الخشوع في الصلاة وحضور القلب فيها بـــين يدي الرب تعالى، الذي هو روحها ولبها، فصلاة بلا خشـــوع ولا

(١) فضائل وثمرات الصلاة مع الجماعة ص(٦).

حضور كبدن ميت ولا روح فيه(١).

من ثمرات الصلاة

وللصلاة أخي الحبيب ثمرات عديدة منها:

١- أنها أفضل الأعمال:

لقوله ﷺ: «**استقيموا ولن تحصوا، واعلموا أن خير أعمالكم الصلاة**» [رواه أحمد وصححه الألباني].

٢- أنها نور في القلب والجوارح:

لقوله ﷺ: «الصلاة نور» [رواه مسلم].

٣- أنها ماحية للخطايا والسيئات:

لقوله ﷺ: «**أرأيتم لو أن نهراً بباب أحدكم، يغتسل منه كل يوم خمس مرات، هل يبقى من درنه شيء؟**».

قالوا: لا يبقى من درنه شيء.

قال: : «**فذلك مثل الصلوات الخمس يمحو الله بهن الخطايا**» [متفق عليه].

٤- أنها رافعة الدرجات:

لقوله ﷺ لثوبان: «**عليك بكثرة السجود، فإنك لا تسجد لله سجدة إلا رفعك الله بها درجة، وحط عنك بهــا خطيئــة**»[رواه

(١) الوابل الصيب ص (١٣ ، ١٤) بتصرف.

مسلم].

٥- أنها سبب للفلاح:

لقوله تعالى: ﴿**قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ * الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ**﴾[المؤمنون: ١، ٢].

٦- أنها سبب للنصر:

لقوله ﷺ: «**إنما ينصر الله هذه الأمة بضعيفها، بدعوتهم وصلاتهم وإخلاصهم**» [رواه النسائي وصححه الألباني].

٧- أنها منجية من الفواحش والمنكرات:

لقوله تعالى: ﴿**إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ**﴾[العنكبوت: ٤٥].

٨- أنها إغاظة للشيطان:

لقوله ﷺ: «**إذا قرأ ابن آدم السجدة فسجد اعتزل الشيطان يبكي يقول: يا ويلي! أمر ابن آدم بالسجود فسجد، فله الجنة، وأمرت بالسجود فأبيت، فلي النار**» [رواه مسلم].

٩- أنها مذهبة للخوف والهلع والبخل:

لقوله تعالى: ﴿**إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا * إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا * وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا * إِلَّا الْمُصَلِّينَ**﴾[المعارج: ١٩-٢٢].

١٠- أنها تنجي صاحبها من النار:

لقول ﷺ «**لن يلج النار أحد صلى قبل طلوع الشمس وقبل غروبها**» يعني الفجر والعصر [رواه مسلم].

فهذه – أخي الحبيب بعض ثمرات الصلاة وفوائدها، مما يـــدل على أهمية هذه الصلاة وعظم شأنها في الإسلام، وكيف لا تكـــون الصلاة كذلك والله تعالى يقول: ﴿**فَخَلَفَ مِـــنْ بَعْـــدِهِمْ خَلْـــفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّـــا**﴾[مـــريم: ٥٩].

* وحينما يسأل أهل النار عن سبب تعذيبهم في جهنم يخبرون بأن تركهم للصلاة كان سببا في ذلك: ﴿**مَا سَلَكَكُمْ فِي سَـــقَرَ * قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ**﴾[المدثر: ٤٢-٤٣].

* **وقال**: «**العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة من تركها، فقـــد كفر**» [أخرجه أحمد والترمذي وصححه الألباني].

* **وقال**: «**من ترك صلاة العصـــر، حـــبط عملـــه**» [رواه البخاري].

* **وقال**: «**لينتهين أقوام عن ودعهم الجمعات أو ليختمن الله على قلوبهم، ثم ليكونن من الغافلين**» [رواه مسلم].

فلا إله إلا الله ما أعظم شأن الصلاة.

ولا إله إلا الله ما أعظم ثمرات الصلاة.

ولا إله إلا الله ما أشد حسرة المتهاونين بالصلاة.

أخي الحبيب:

إن من أسباب سعادتنا، وحفظ الله لنا، ورغد العيش الذي نعيشه أن نحافظ على عهد الله في الصلاة، وأن نتواصى بها.

يقول لقمان عليه السلام وهو يوصي ابنه: ﴿**يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ**﴾[لقمان: ١٧].

فهل من مصل؟

هل من حريص على تلك الشعيرة العظيمة؟

طعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه في صلاة الفجر، ففاتته ركعة واحدة، غلبه الدم، وحمل على أكتاف الرجال، ووصل إلى بيته فقال: هل صليت؟

قالوا: بقي عليك ركعة.

فقام يصلي فأغمي عليه، ثم عقد الصلاة فأغمي عليه، وهكذا حتى أتم الركعة.

فقال: الحمد لله الذي أعانني على الصلاة.

الله الله في الصلاة.. أما إنه لا حظ في الإسلام لمن ترك الصلاة[1]..

قال الإمام أحمد رحمه الله: إنما حظهم – أي الناس– على قدر حظهم من الصلاة، ورغبتهم في الإسلام على قدر رغبتهم في الصلاة.

(١) وجعلت قرة عيني في الصلاة للشيخ عائض القرني ص (١٢).

ترك المحرمات

والصلاة الحقيقية ناهية لصاحبها عن الوقوع فيمـــا حـــرم الله تعالى، ولن يستمر المصلي على معصية ما دام يؤدي الصلاة عبـــادة لله وعلى الصفة المشروعة. فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: «إن فلانا يصلي بالليل، فإذا أصبح سرق. قال: «**إنه سينهاه ما يقول**» [رواه أحمد وابن حبان][(١)].

فاتق الله – أخي المسلم – وحافظ على صلاتك، واجعل لهـــا تأثيرا في حياتك وتوجيها لك نحو الأفضل، ومنعا لك من الفواحش والمنكرات وسائر المعاصي والمخالفات.

نسأل الله أن يجعلنا من المحافظين على الصلاة، الذين هـــم في صلاتهم خاشعون، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

***

(١) قد أفلح المؤمنون لأحمد المنصور ص (٣، ٤).